

دور وسائل الإعلام في تعزيز التثقيف الصحي بالمجتمع المحلي

أ. عماد محمد بقبق

كلية الفنون والإعلام

جامعة الجفارة

المقدمة :

الصحة جزء لا يتجزأ من التنمية الشاملة . ومن ثم فإن العوامل المؤثرة في الصحة هي عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وكذلك بيولوجية وبيئية . ومن المؤكد أن تحقيق صحة أفضل ومن جميع وسائل الإعلام ومن قبل الناس أنفسهم سواء كانوا أفراداً أم عائلات أم مجتمعات ، في القيام بأعمال من جانبهم عن طري حماية البيئة فالصحة ترتبط ارتباطاً أساسياً بمدى توافر الموارد وتوزيعها ، ولا يعني بذلك الموارد الصحية كالأطباء والممرضات والعيادات والأدوية فحسب ، بل أيضاً الموارد الاجتماعية والاقتصادية مثل التعليم والتزويد بالمياه والطعام في وجود وعي صحي .

ومن ثم تُعنى الرعاية الصحية الأولية بضمان توزيع الموارد الصحية والاجتماعية توزيعاً شاملاً ودقيقاً ، مع الأخذ في الاعتبار أولئك الذين هم في أمس الحاجة لهذه الرعاية توزيعاً عادلاً ولهذا ارتبط مفهوم الصحة العامة بمجالات الخدمة الاجتماعية ، وأصبح يعرف في العصر الحديث بالطب الاجتماعي . ومن هنا يتضح أن الصحة العامة أصبح العلم الذي يربط الطب بالنواحي الاجتماعي ، ويعتبر أفراد المجتمع وحدات ترتبط ببعضها البعض ، كما ترتبط بالظروف البيئية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية .

تستلزم روح الرعاية الصحية الأولية وأسس التثقيف الصحي اعتماد المجتمع على نفسه في التنمية الصحية . وبناء على ذلك يجب أن تعد برامج التثقيف الصحي بالاشتراك مع الإعلام اشتراكاً فعالاً . فهذا يضمن أن تعكس البرامج الواقع المحلي وتفي بالاحتياجات المحلي وتستخدم الموارد المحلية . ولا يمكن أن يقوم عليها دفعة واحدة بل هي عملية تضامنية .

فالتثقيف الصحي هو الخطوة الأولى لحماية الأفراد والأسرة والمجتمع والمحافظة على النظام الصحي المحلي والإعلام ، يقرب الرعاية الصحية بقدر الإمكان إلى درجة عالية من صحة جيدة

لعامة الناس ، وتشكّل وسائل الإعلام العنصر الأول في عملية متصلة من الرعاية الصحية بالمجتمع المحلي .

مشكلة البحث

يحث التثقيف الصحي على السلوك الذي يحسن الصحة ويقي من العلل ويشفي من الأمراض ويسهل التأهيل . كذلك فإن احتياجات واهتمامات الأفراد والعائلات والجماعات والهيئات والمجتمعات تقع في صلب برامج التثقيف الصحي . ومن ثم فهناك عديد المجالات ومنها وسائل الإعلام لممارسة التثقيف الصحي ، وقد أكدت منظمة الصحة العالمية (1989) . يمكن لوسائل الإعلام المختلفة أن تقوم بدورها من خلال التثقيف الصحي لمساعدة الأفراد على فهم سلوكهم والكيفية التي تؤثر بها في صحتهم . فهي تشجعهم على اختيار ما يفضلونه من أجل الحياة حياة صحية طبيعية .

ولا يحل التثقيف الصحي محل غيره من الخدمات الصحية ، ولكنه ضروري للتشجيع . على الاستخدام الصحيح لتلك الخدمات . وأحد الأمثلة لذلك هو التطعيم : فلقد صنع العلماء لقاحات كثيرة للوقاية من الأمراض، ولكن لا قيمة لهذا الإنجاز ما لم يذهب الناس لتلقي التطعيم. وهنا يقع على وسائل الإعلام دوراً كبيراً وبالمثل فإن المراد (مواقف حرق القمامة) لا قيمة لها ما لم يضع الناس القمامة بداخلها ، ولكن من خلال التثقيف الصحي الإعلامي يمكن مساعدة الأفراد على قدر من المعلومات الصحية وتوصيل الرسالة الصحية الإعلامية ويتطلب الأمر أن تكون الرسالة التثقيفية وطبيعة التواصل ودوره بأسلوب إعلامي واضح يجب أن يكون سهلاً مقبولاً مبنياً على حقائق علمية دقيقة من مصادر طبية أن التثقيف الصحي هو العمل مع الناس لحل المشكلات وتحسين نوعية الحياة . والتواصل يساعد على تزويد الناس بالحقائق والأفكار والمواقف التي يحتاجون إليها لاتخاذ قرارات تتسم بالوعي فيما يتعلق بصحتهم والمحافظة على البيئة .

ويحدث لتواصل عندما تُرسل رسالة إعلامية وتُستقبل . والرسالة في التثقيف الصحي الإعلامي شيء يعتبر العلم به أو فعله مهماً للناس في المجتمع . وقد يكون المصدر عاملاً صحياً محلياً أو من هنا فإن مشكلة البحث يتلخص في هذا السؤال وهو [ما دور وسائل الإعلام في تعزيز التثقيف الصحي بالمجتمع المحلي] ؟

أهمية البحث

- تأتي أهمية هذا البحث في أنه يُحاول الإسهام في إثراء المعرفة العلمية في علم الاجتماع بطرح لموضوع مهم وهو التنقيف الصحي .
- نظراً لقلّة الدراسات والأبحاث التي اهتمت بهذا الموضوع أو دور وسائل الإعلام في العموم ، الأمر الذي دعا الباحث إلى القيام بهذا البحث خاصة في الوقت الراهن الذي يعاني العالم فيه من جائحة وباء كارونا .
- الكشف عن دور المؤسسات الإعلامية والثقافية وتعزيز التنقيف الصحي من خلال الوسائل الإعلامية والثقافية المختلفة المرئية ، والمسموعة ، والمقروءة المتاحة بالمجتمع باعتبارها من أدوات التنقيف الصحي بالمجتمع المحلي الأكثر انتشاراً .
- يُعد هذا البحث محاولة لتأصيل جانب مهم وحيوي من جوانب التربية الصحية ويأتي تناول هذا الموضوع في سياق تداعيات جائحة كارونا وأخطارها على الجميع في العالم ودورها في إضعاف الصحة العامة والاقتصاد العالمي .

أهداف البحث

للبحث هدف رئيس يتحدد في التعرف على دور وسائل الإعلام والثقافة في تنمية التنقيف الصحي بالمجتمع المحلي .

ويندرج تحت هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في التالي :

- أ) التعرف على طبيعة التنقيف الصحي وأهدافه من خلال الوسائل الإعلامية والثقافية .
- ب) التعرف على آليات ووسائل التنقيف الصحي .
- ج) وضع تصور لإنجاح دور الوسائل الإعلامية في التنقيف .

- مصطلحات البحث ومفاهيمه :

للدخول في الجوانب التفصيلية لموضوع البحث يتطلب توضيح مصطلحات العنوان لغرض بيان المقصود منها وتكمن أهمية توضيح المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بموضوع البحث في أنها تقدم تحديداً دقيقاً للمعنى المراد به من المصطلح ، وأيضاً تحديد مساراتها، لأن المفهوم الواحد قد يتضمن أكثر من معنى ، وإزالة هذا الغموض حول هذه المفاهيم و المصطلحات المرتبطة بالدراسة يجعل هذا المعنى أكثر تحديداً ودقة في المجال الذي يستخدم فيه ، خاصة أن اللفظة الواحدة تعني أكثر من معنى في دلالتها لغوياً واصطلاحياً أحيانا .

وبذلك قام الباحث بعرض المصطلحات والمفاهيم كلها ذات العلاقة بموضوع البحث وفقاً لما تضمنه العنوان .

الدور :

يُعرف الدور بأنه : « هو جملة من الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع من هيئاته وأفراده مما يشغلون أوضاعاً اجتماعية في مواقف معينة » [أحمد كمال ، 2006 : 19] .
 أما الدور الاجتماعي الإعلامي فيقصد به « الحقوق والواجبات المنوطة بكل فرد ومكانه في المجتمع ، وهو نتائج للثقافة التي تنظم السلوك المتعلم أو السلوك المشترك والمنقول ، وإذا تتبعنا هذا السلوك ، فإنه أفعال مطلوبة من الأشخاص لا أكثر ولا أقل » [أحمد خاطر ، د.ت ، ص154] .

ويعرف الدور إجرائياً : بأنه السلوك المهني الذي يتطلب من وسائل الإعلام والثقافة بالمجتمع الليبي القيام به اتجاه المجتمع المحلي لتنمية التنقيف الصحي وتعزيزه لدى الناس عامة .
تعريف الإعلام :

الإعلام لغةً ، كلمة مشتقة من "اعلم" فنقول اعلم فلاناً الخبر أو اعلمه به أي اخبره به ، والإعلام الأخبار أو الاطلاع عليه ، يقال اعلمه بالخبر .
 والإعلام اصطلاحاً ، هو اطلاع الجمهور بإيصال المعلومات إليهم عن طريق وسائل متخصصة تنقل كل ما يتصل بهم من أخبار ومعلومات تهمهم وذلك بهدف توعية الناس وتعريفهم وخدمتهم بأمور الحياة [عواشة حوامدة ، 1998 : 197] .

ويُعرف إجرائياً بأنه نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء التنقيف الصحي بوسائل الإعلام المختلفة ، كالصحافة والإذاعة والصحف والمجلات والمحاضرات ، والندوات والمعارض والملصقات والأغاني وغيرها ، بهدف التفاهم والإقناع وتنمية الوعي الصحي والبيئي .
مفهوم التنقيف الصحي :

هو ذلك الجزء من الرعاية الصحية الذي يُعنى بتحسين السلوك الصحي [منظمة الصحة العالمية، 1989 95] .

ويعرف إجرائياً بأنه وسيلة من الوسائل الأساسية لتحقيق صحة المجتمع وهو الأساس الأول للرعاية الصحية الأولية التي تسهم في توعية المجتمع المحلي الليبي .

مفهوم الصحة العامة

تُعرف الصحة بأنها النمو السليم للفرد وبدنياً وعقلياً وخلو جسمه من الأمراض وتُعد الصحة للإنسان سواء من ناحية دراسة الأمراض ومسبباتها وطرق انتقالها وكيفية الوقاية منها أو ما يتعلق بنشر الوعي الصحي والاهتمام بصحة البيئة ومكافحة الأوبئة والأمراض والأخطار الصحية ومعالجتها

[مصطفى خضر ، 2008 : 97] .

ويوضح لنا هذا التعريف أن أجهزة جسم الإنسان يجب أن تكون سليمة وخالية من الأمراض حتى تقوم بوظيفتها وتُمكن الفرد من العمل والحياة ، وتعطيه القدرة على مقاومة الأمراض . أما الناحية العقلية فمن الضروري أن يستطيع الإنسان التوفيق بين رغباته ، ويجب أن يتحمل الأزمات التي تواجهه في حياته حتى تكون حالته العقلية والنفسية مستقرة .

• المجتمع المحلي :

يعرف قاموس الخدمة الاجتماعية المجتمع المحلي بأنه « مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية محددة ويشتركون معاً في الأنشطة السياسية والاقتصادية ، ويكونون فيما بينهم وحدة اجتماعية ذات حكم ذاتي تسودها قيم عامة ويشعرون بالانتماء نحوها وأمثلة المجتمع المحلي ، المدينة ، أو القرية » [غيث ، 2006 : 65] .

ويُعرفه الباحث إجرانيا بأنه

جماعة من الناس يعيشون في بلدية ما من بلديات ليبيا ويتعاونون فيما بينهم فيما يعود على مجتمعهم بالنفع ، ويتقاسمون مصالح عامة ، ومجتمعهم روابط الإخوة والانتماء والولاء لله وللوطن ، ويقصد به في هذا البحث المواطنون الليبيون من الجنسين الذين يشكلون مجتمعاً محلياً في أي بلدية من بلديات ليبيا .

وسائل الإعلام والثقافة ووظائفها التثقيفية

أصبحت وسائل الإعلام والثقافة في القرن والعشرين قوة حضارية مذهلة ذات تأثير كبير على كل أفراد المجتمع ، فهي تعبر بشكل متلاحق عن ظروف المجتمع السياسية الاقتصادية والاجتماعية الأخرى في شتى أنحاء العالم ، وهي أيضاً تحدث تأثيراً مهماً في جمهورها ومتتبعها مستخدمة في ذلك تكنولوجيا عصرية تتطور بين حين وآخر بما في ذلك إثارة المشاهد والقارئ

واقناعهما ، ويمكن القول بأن وسائل الإعلام بالذات في عصر العولمة أصبحت هي المحرك الحقيقي لقيم وسلوك واتجاهات المجتمعات مهماً بلغت درجة نضجها وتقدمها وتطورها .

وتعد وسائل الإعلام والثقافة خاصة المرئية إحدى العناصر التي تؤدي دوراً مهماً في التنقيف الصحي لجميع أفراد المجتمع - وإشباع احتياجاته إلى المعرفة والثقافة والتسلية ، وإذا جاز تشبيه هذه الأهمية الوظيفية لها بأحد وجهي العملة ، فإن الوجه الآخر خطورته وتأثيراته المعوقة لتهيئة مناخ صحي ينمو فيه الطفل بشكل سوي .

يرى "شاكر إبراهيم" أن (الإعلام يرمى إلى تنوير الجماهير إلى تحقيق اليقظة والنمو والتكيف الحضاري ، ومن ثم وجب على رجل الإعلام أن يحل ويقترح اقتراحات واضحة محددة حتى لا تصبح كالدعاية التي تعم وتثير ، وتحاول التخدير وشل قوة التفكير) [محمد عبد الصمد ، 2002].

ويعرف الباحث "أوترجروت" الإعلام على أنه (التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ، ولروحها ، وميولها ، واتجاهاتها في الوقت نفسه)

[عواشة حوامدة ، 1966 : 197].

ويعرف الإعلام بأنه تزويد الجماهير بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة أو الأخبار الصحيحة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع ، أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير ، واتجاهاتهم ، وميولهم [باسم حوامدة ، مرجع سابق : 13].

ويمكن القول : إن وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة هي الصوت الذي ينبعث في بيئة معينة ومحددة ويوجه إلى جماعة معينة تربطهم البيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها ، وبالتالي يصبح انعكاساً للتراث الثقافي والقيم الاجتماعية في هذه البيئة ويعتمد اعتماداً كلياً على كل ما في هذه البيئة من أفكار ومعتقدات ، بحيث تصبح سائدة بين جمهور البيئة ، وكذلك يعتمد على القيم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعادات والتقاليد التي هي مضمون ومحتوى الإعلام الذي يحدث بين أفراد هذه البيئة [طه نجم ، 2006 : 13].

ويمكن القول أيضاً إن وسائل الإعلام في الوقت الراهن ، تؤثر في أدرك أفراد المجتمع للأمر ، فهي مصدر هام للمعلومات التي يبحث عنها الجمهور . كما أنها تلعب دوراً مؤثراً في

تشكيل وعي المواطنين ، وتوسيع آفاقهم المعرفية ، حيث تعمل على رسم الصورة الذهنية لدى الأفراد عن السياسات ، والمواقف ، والقضايا التي تتعلق بمجتمعاتهم .

يهدف الإعلام إلى تثقيف الناس من خلال إعلام هادف ينقل الإنسان من الجهل إلى الإعلام بالشيء والمعرفة به ، كالبرامج الزراعية التثقيفية ، وبرامج البيئة ، ومهم كانت أشكال التثقيف العام فوسائل الإعلام على تنوعها ، من الصحف إلى الإذاعتين مروراً بالكتاب غيرها ، إنما هي وسائل تثقيف وزيادة اطلاع وتعميق الثقافة [محمد الحاجي ، 002 : 26] .

طبيعة التثقيف الصحي عبر وسائل الإعلام والثقافة وأهدافه :

ليس التثقيف الصحي مرادفاً للإعلام الصحي . فالإعلام الصحيح جزء أساسي من التثقيف الصحي بالتأكيد ، ولكن التثقيف الصحي يجب أن يُعنى أيضا بالعوامل الأخرى التي تؤثر في السلوك الصحي مثل حث الناس الحصول على جرعات التطعيم ضد الأوبئة وتوضيح ، فعالية الطعوم وتقديم الدعم الاجتماعي للأفراد والرفع من مستويات مهارات المساعدة الذاتية . وعلى ذلك ، فإن التثقيف الصحي يستخدم مجموعة من الطرائق عبر وسائل الإعلام لمساعدة الناس على فهم أوضاعهم واختيار الإجراءات التي تحسن صحتهم . ولا يكمل التثقيف دوره الصحي إلا إذا شجع على اشتراك الناس وقيامهم بالاختيار بأنفسهم . فعلى سبيل المثال ، الاقتصار على دعوة الناس إلى اتباع « سلوك صحي طيب » وليس تثقيفاً صحياً . فعلى الرغم من أن الحضور لأخذ التطعيم إلى العيادة سلوك يعزز الصحة ، فإن بعض الناس يرون الوضع من وجهة نظر مختلفة . فيظنون أن الشخص السليم لا حاجة به إلى الذهاب لأخذ التطعيم ، وقد لا يرى البعض أية فائدة من ، وقد تعتقد النساء أن العمل المنزلي أو المهام الأخرى أهم من الذهاب للتطعيم ، وفي التثقيف الصحي ، تؤخذ هذه الآراء المختلفة في الاعتبار عند البحث عن حلول للمشكلات عبر وسائل الإعلام بتوضيحها من المتخصصين بالمجال الطبي خاصة.

[جيباجا، 2006 : 121] .

كما أنه ، في التثقيف الصحي لا نلوم الناس إذا لم يتصرفوا بأسلوب صحي . دون التثقيف الجيد ، في أحيان كثيرة ، خطأ الفرد . وفي التثقيف الصحي يجب أن يقوم الإعلام بدوره في التواصل مع الأسرة خاصة ومع المجتمع عامة ، للتأكد من إتاحة الموارد والدعم لتمكين كل فرد من الحياة حياة صحية ، سليمة دون أوبئة ومخاطر .

من هو المثقف الصحي ؟

ومن ثم فإن التثقيف الصحي هو في حقيقة الأمر واجب كل الأشخاص الذين تغنيهم سلامة الجميع والذين يمارسون أعمال التنمية الصحية وأنشطة تنمية المجتمع خاصة بالمجال الإعلامي .

فإذا لم يمارس العاملون الصحيون وغيرهم من العاملين التثقيف الصحي عبر وسائل الإعلام أثناء قيامهم بوظائفهم اليومية فإنهم لا يؤدون أعمالهم على الوجه الصحيح . فعند معالجة شخص مصاب بمرض جلدي معد أو بالكورونا ، ينبغي للمعالج أن يتقف المريض بأسباب وطبيعة المرض ويعلمه طرق الوقاية . فالأدوية وحدها لا تحل المشكلة . ومن دون التثقيف الصحي قد يقع الإنسان فريسة المرض نفسه مراراً وتكراراً وهنا تؤدي وسائل الإعلام دورها على الوجه الأكمل

[منظمة الصحة العالمية ، مرجع سابق ، 100] .

وعلى نفس هذا المنوال فإنه لا بد لبرنامج إصاح البيئة أن يشتمل على برامج التثقيف الصحي . فلا يكفي أن توفر وزارة الصحة أو الهيئة المختصة الآبار الصحية والمراحيض ووسائل جمع الفضلات ، فالناس سيظلون يعانون من الأمراض الناشئة عن سوء الإصاح ما لم يستخدموا تلك المرافق . وإذا ما ساروا الاستفادة من أسلوب التثقيف الصحي عبر الإعلام ، فإنهم سوف يشتركون منذ البداية في التعرف على مشكلاتهم الإصاحية وسوف يختارون ما يرتضونه من حلول ومرافق . عندئذ سيزيد احتمال استخدامهم لهذه المرافق وتحسن صحتهم

[مهند فتحي ، 2001 ، 82]

ويجب أن يدرك المثقفون الصحيون عبر الإعلام أنهم قدوة ، وأن الآخرين يتعلمون بالافتداء بهم . فالعامل لا يرتدي زياً نظيفاً والعامل الذي لا يحافظ على نظافة المؤسسة أو المكان العام يضربان مثليين سيئين . فسوف لا يصدق الناس هذين العاملين الصحيين عندما يتحدثان عن الصحة والتصحح وأقل ما يمكن أن يقوم به الطبيب والمتخصص في برامج الصحة العامة من خلال التثقيف الصحي هو أن يوضح للناس بعض المعلومات المفيدة والتي تحتاج إلى اطلاع منه فيما يخص هذه المعلومات من المصادر الصحية والطبية المتوفرة وبثها عبر

وسائل الإعلام [العياضي 2004 : 97]

أهداف التثقيف الصحي

يهدف إلى تعزيز صحة المجتمع المحلي لتحقيق الاستفادة القصوى من الأمن الصحي وفيما يلي عرض للأهداف التفصيلية للتثقيف الصحي ، ووسائل تحقيق هذه الأهداف :

3- توفير البيئة الصحية السليمة :

من المهم أن تتوافر الشروط الصحية في المجتمع المحلي ، لهذا يجب أن تعمل مؤسسات الدولة توفير الخدمات الصحية الكاملة وتوفير البيئة الصالحة لأفراد المجتمع عن طريق :

- أ) توفير المؤسسات الصالحة التي تتوافر فيها جودة التهوية والإضاءة .
- ب) توفير العلاج المناسب لأي وباء أو مرض مزمن يصل إلى جميع أفراد المجتمع .
- ج) توفير التغذية السليمة ، ومياه الشرب الصحية لأفراد المجتمع منعاً للعدوى والتلوث
- د) تنظيم الحجر الصحي بما يتفق والقوانين الصحية ، وتوزيع اللقاحات بشكل يضمن وصولها ، وتوازن التوزيع الجغرافي ، وعدم إرهاق المواطن .

4- وقاية المجتمع من الأمراض المعدية [صغاراً وكباراً] .

وتكون بداية من الطفل ففي منزله قد يتعرض للعدوى من أخوته أو أقرانه في اللعب ، ولكنه حين يخرج للشارع يلتحق بالمدرسة تزيد فرص تعرضه للعدوى ، لذلك فإن اهتمام الدولة بوقاية الأطفال والتلاميذ من الأمراض المعدية سيعود على المجتمع بالفائدة ، ويتحقق هذا الهدف عن طريق :

- أ) تحصين التلاميذ ضد الأمراض المعدية .
- ب) تدريبهم على ممارسة بعض أساليب الصحة الوقائية ، كتنقية مياه الشرب في الريف إذا تعذر الحصول على مياه الشرب الصافية ، وتنظيف المرافق وطرق إبادة الحشرات ، وغسل الفواكه جيداً قبل أكلها ، ويحذر من الأطعمة المعرضة للذباب ، وغيرها من النقاط التي تُسهم في تثقيف ، وتربية التلاميذ جميعاً .
- ج) استغلال المناسبات والمواقف المستمدة من الحياة الواقعية في إكسابهم المعلومات والخبرات الصحية الضرورية لوقايتهم من الإصابة بالأمراض ويستفاد من وسائل الإعلام بذلك

5- نشر الوعي الصحي :

من أهم ما يهدف إليه التثقيف الصحي عبر وسائل الإعلام والثقافة الإشراف على التربية الصحية في أرجاء الدولة وغرس العادات الصحية والسلوكيات السليمة لدى المواطنين ، وثببيتها في نفوسهم حتى تصبح جزءاً من حياتهم ، ويتحقق ذلك بما يأتي : **[محمود الشاذلي 1997 : 211]** .

- أ) تتخذ وسائل الإعلام عبر برامجها اليومية فرصة لتوضيح المواطنين خطورة الأمراض والأوبئة وتوضح لهم ممارسة العادات الصحية والسلوكيات السليمة للوقاية من الأوبئة .
- ب) يكون الإعلامي قدوة حسنة في ملبسه وجلسته وعاداته ، ومراعاته للقواعد الصحية في المواقف المختلفة ، فالفرد يتأثر بالإعلامي أو الصحفي
- ج) استغلال كل الوسائل الإعلامية في تزويد الناس بالمعلومات الصحية ، وقواعد الصحة العامة ، وتنمية الوعي الصحي وتكرار البرامج والنشرات أكثر من مرة .
- د) اطلاع المواطنين على المشكلات الصحية في البيئة ، ومناقشة هذه المشكلات معهم ، وبحث كيفية التغلب عليهم ، وإسهام الإعلاميين والمتقنين بطريقة إيجابية في ذلك .
- ويستنتج الباحث من خلال عرض هذه الأهداف أن التثقيف الصحي يسعى إلى تحقيق التوعية الصحية والنمو الشامل السليم للمواطنين من جميع نواحيه العقلية والجسمية والاجتماعية والانفعالية وممارسة العادات الصحية السليمة في الحياة خاصة البرامج التوعوية الموجهة للأطفال لأنهم يعانون من مشكلة تسوس الأسنان حيث إن نحو (57%) منهم يعانون بشكل مباشر مما يُعد مشكلة صحية خطيرة ، كما يعاني الطلاب من ضعف الانتظام في تناول الإفطار الصباحي والإفراط في شرب المشروبات الغازية **[عواشدة حوامدة مرجع سابق : 133]**

تصور مقترح لدور الإعلام في التثقيف الصحي

يشمل الإعلام جميع أوجه النشاط الاتصالية التي تعمل على تزويد الإنسان بجميع الحقائق والمعلومات المعرفية ، باعتبار أن الاتصال هو قوة محركة للمجتمع بحيث يؤدي إلى حركة المجتمع تفاعلية مؤثرة وممتأثرة، فالاتصال عملية اجتماعية ، وتجري في بيئة محلية، تؤثر فيها وتتأثر بها، وهناك تفاعل بين الاتصال والمجتمع **[طه نجم، 2009 : 153]** .

ويبرز عالم الاجتماع "ميلر" خطورة وسائل الإعلام من حيث قدرتها على صياغة وتشكيل أفكار الأفراد والتأثير في آرائهم ، وتكوين وعيهم ، فقال : « إن جانباً ضئيلاً فقط مما

تعرفه من حقائق اجتماعية عن العالم قد توصلنا إليه بأنفسنا ، والجانب الأكبر عن طريق وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري [1969:311,mills] .

التلفزيون :

تشهد اليوم تدفقاً ثقافياً هائلاً في المعلومات والأفكار والمعتقدات تصل إلينا بشتى الطرق ، ولاسيما عن طريق التلفزيون الذي يواكب الحياة الثقافية وينقلها لنا ويعرفنا بها في أي مكان في العالم معتمداً على لغته التعبيرية المشوقة والجذابة مما يجعل مضمونه أكثر انتشاراً وتأثيراً . فالتلفزيون يلعب دوراً واضحاً في تكوين الانطباعات لدى المشاهدين عن الظواهر الاجتماعية والثقافية والأحداث السياسية التي تهم الناس بل ويؤثر في الطريقة التي يفكر بها الجمهور والسلوك الذي يسلكه نحو كل ما يواجههم في الحياة [محمد عبد الصمد 2002 : 97] .

كما يلعب التلفزيون دوراً بارزاً في تكوين الصور والاتجاهات السلوكيات حيث يعمل من خلال ما يقدمه للمشاهدين من برامج ومسلسلات وأفلام بغرض الترفيه أو التنقيف إلى توجيه الجمهور لتبني المفاهيم والقضايا التي يريدها القائمون عليه سواء كانت اجتماعية أم ثقافية أم اقتصادية أم سياسية .

لا يلقي أي جهاز من أجهزة الإعلام ذلك الاهتمام المثير الذي يلقاه التلفزيون نظرنا لما له من تأثير عظيم في الناس ، حيث يمكنه نشر المعرفة والتأثير في الرأي العام وتقديم أساليب جديدة للمعيشة . وفي الحقل الصحي وفي المناطق الحضرية بل وفي المجتمعات الريفية أيضاً . أثبت التلفزيون أنه كان الداعي القوي للسلوك الصحي في كثير من الأحيان . وهذا القول صادق تماماً لاسيما عندما يتمكن العاملون الصحيون من « إدماج » برامج التلفزيون في أنشطتهم المحلية ، ونشر تأثيره في الناس من خلال المناقشات الجماعية ، على غرار ما يقدم حالياً في بعض البرامج الإذاعية .

ولقد طرأ على التلفزيون شيء جديد له إمكانات هائلة في مجال التنقيف الصحي . ذلك هو استخدام أفلام الفيديو . ففي بعض المناطق النامية تستخدم الجماعات المحلية أفلام الفيديو لعرضها على جمهور محدود العدد وقد يكون (أو لا يكون) وراء ذلك مصالح تجارية . بل إن هناك أماكن تعرض فيها سلسلة من أفلام الفيديو طوال اليوم ، ويحضر الناس العرض في شوق واهتمام وكأنهم ينتظرون كل جديد .

2- المذياع (الراديو)

يُعد المذياع الآن من أفضل وسائل الاتصال فعالية في الوصول إلى جماهير عريضة للغاية برسائل هامة . فكثير من الناس حتى في المناطق النائية . يحملون الراديو معهم وأصبح متاحاً للناس للاستماع إلى المذياع في السيارة وفي أجهزة الهواتف الحديثة . أضف إلى ذلك أن بعض البرامج الإذاعية معدة للتعليم أو التثقيف . وفي بلدان كثيرة تذايع يومياً أو أسبوعياً برامج عن الغذاء والتغذية وطرق الوقاية من الأوبئة . وأخيراً ، إن محطات المذياع في بلدان كثيرة تستخدم رسائل قصيرة تستغرق دقيقة أو أقل عادة ، للإعلانات التجارية أو للتثقيف الصحي والمحافظة على الصحة العامة ومكافحة الأمراض .

استخدام الإذاعة في لتثقيف الصحي

يمكن توجيه الرسائل الصحية بالمذياع في أشكال مختلفة . فيمكن أن تكون أنباء الأحداث الصحية جزءاً من نشرات الأخبار المنتظمة . ويمكن إذاعة برامج ثقافية خاصة عن الموضوعات الصحية ، ويتراوح طول هذه البرامج بين بضع دقائق وساعة أو أكثر .

3- الملصقات والصور الفوتوغرافية

أولاً : الملصق poster هو رقعة كبيرة من الورق ، عرضها 60 سم وطولها 90 سم عادة وعليها كلمات ، وصور أو رموز تنقل رسالة إلى من ينظرون إليها . وتستخدم الشركات التجارية الملصقات على نطاق واسع للإعلان عن المنتجات وتدعيم الرسالة التي تنقلها أجهزة الإعلام الأخرى .

إن وزارات الصحة ، والتعليم ، والإعلام والهيئات التطوعية وبعض الشركات قد يكون لديها ملصقات جاهزة ويمكنها أن تستخدم هذه الملصقات .

الغرض منها

- يمكن استخدام الملصقات استخداماً فعالاً في ثلاثة أغراض في برنامج التثقيف الصحي .
- تقديم المعلومات والنصائح الطبية والوقائية لأفراد المجتمع .
- التزويد بالتوجيهات والإرشادات الوقائية والتعريف بالجائحة الخطيرة .
- الإعلان عن الأحداث الهامة والبرامج المقررة للكشوفات واللقاءات .

محتواها :

هناك عدد القواعد التي ينبغي مراعاتها عند تصميم الملصقات :

- أ- يجب أن تكون ألفاظ الملصق كلها باللغة المحلية وأن تكون كلماته قليلة وبسيطة .
ب- ويجب استخدام الرموز التي يمكن للأُميين أيضا أن يفهموها وأن تستخدم الألوان لجذب الانتباه .

4- الصور الفوتوغرافية

الصور الفوتوغرافية أداة تعليمية مفيدة . فيمكنها أن تظهر الأوضاع والأشياء كما هي في الواقع تماماً . لكن يجب أن يعتاد الناس النظر إلى الصور الفوتوغرافية حتى يتمكنوا من فهم ما تمثله لاسيما في الصور التي تجسد الوقائية من الأمراض .

الغرض منها

الصور يمكنها أن تبين للناس أفكاراً جديدة عن التلوث البيئي وعن التنقيف الصحي كما يمكنها أن توضح لهم مهارات جديدة يمكن أن يمارسوها . فعرض الصور على الناس كما تفعل بالملصقات أو باللوحات القلابة مفيد جداً . وفي إمكان الصور أن تدعم سلوكاً جديداً للوقاية من الأمراض وزيادة وعي الناس بالصحة العامة .

5- الصحف والمجلات

الغرض الرئيس للصحف والمجلات هو نشر المعلومات. فهي تنشر « الأخبار » التي تتكون عادة من تقارير عن الأحداث. وتتضمن أيضا مقالات خاصة عن موضوع معين ، ومقالات يكتبها المحررون للتعبير عن آرائهم في موضوعات مختلفة .

ويمكن أن تندرج الموضوعات الصحية في أي فئة من هذه الفئات . فيمكن أن يكون تخبرنا الصحف ببدء حملة تطعيم أو حديث عن الصحة ألقاه مسؤول معروف . ويمكن أن يكون المقال الخاص مقالاً كتبه طبيب عن مرض معين أو خبرة صحية معينة . وقد يحث مقال المحرر الناس على المشاركة في برنامج للماء النظيف ومكافحة الوباء المنتشر بالمجتمع ومن أهم مزاياها أنها تصل إلى الناس سريعاً جداً سواء مباشرة عبر المكتبات أو الانترنت في زيادة معرفة الناس عن التنقيف الصحي والمحافظة عن الأرواح .

إن المادة المكتوبة نادراً ما تؤدي إلى السلوك الصحي حتى مع الجمهور ذي الثقافة الرفيعة . وهذا صحيح على الأخص إذا كانت المادة مليئة بالمصطلحات والعبارات الطبية التقنية

التي لا يفهمها إلا المهنيون من العمال الصحيين ، أو إذا كانت الكتيبات قليلة الرسوم والصور التوضيحية ، وجملها طويلة ومعقدة ، ومطبوعة بحروف صغيرة .

ومع هذا ، فكثيراً ما يكون للمدن الصغيرة صحفها المحلية ، والتي قد تطبع شهرياً أو أسبوعياً . ولهذه الصحف اهتمام خاص بالأخبار المحلية ، ويمكن أن يحظى حدث صحي مثل وباء كارونا في المجتمع باهتمام الصحف والمجلات بأنواعها المختلفة .

أما المجلات فهي نوع آخر من وسائل الإعلام التي لها بعض الاستخدامات في التثقيف الصحي . وهي عادة ما تكون أصعب منالاً من الصحف اليومية . فهي تعد ، بصفة عامة ، للقراء في مناطق جغرافية واسعة جداً ، وعلى ذلك يقل احتمال اهتمامها بالأخبار المحلية عكس الصحف .

ومع هذا ، فإن مجلات كثيرة تنقل بالفعل معلومات مفيدة عن التثقيف الصحي فالمجلات التي تكتب للنساء ، مثلاً ، كثيراً ما تتضمن مقالات هامة جداً عن رعاية الطفل ومشاكل الحمل وصحة الأم والغذاء والتغذية ، ومن المفيد هنا أن بعض المجلات المعدة أساساً لتسليّة عامة الناس تنقل أحياناً معلومات صحية مهمة .

والمجلات ، كالصحف ، يمكن أن تكون مصدراً هاماً للتثقيف المستمر للأفراد ، والحقيقة أن مقالات المجلات تميل إلى أن تكون أطول وأكثر تفصيلاً من التقارير الصحفية .

وعلى أية حال ، فلعل أبرز سمة للمجلات ، من ناحية التثقيف الصحي ، هي أنها مصدر للصور . فصور المجلات غالباً أكثر عدداً من الصحيفة ، وأجود نوعية من تلك التي توجد في الصحف . وكثير منها ملون . وغالباً ما تجد صوراً جذابة مفيدة حتى في المجلات التي لا تحتوي على مقالات عن الصحة ، كصور لعائلات تتمتع بالصحة ، وأغذية مختلفة ضد الأوبئة وأدوية وأمراض أخرى كثيرة . ويمكن استخدام هذه الصور في الملصقات واللوحات الوبائية ، وفي كثير من الوسائل الأخرى . وبعض المجلات مخصص كلها للصحة . وتقوم بنشر أخبار المنظمات المهنية مثل منظمة الصحة العالمية ووزارات الصحة .

6- الأغاني والأناشيد

تستخدم الأغاني والأناشيد لتزويد الناس بأفكار عن الصحة ، فإن كان لحن الأغنية جذاباً فسيذكرها الناس ويذكرون معها المعلومات التي تتضمنها .

ويمكن استخدام الأغاني في بداية الحديث عن الصحة ، أو عند بدء الاجتماع أو البرنامج التثقيفي تبعاً لما هو مألوف في الثقافة المحلية لبعث الحماس وإثارة الاهتمام . كما أن الأغاني تجعل الاجتماع ينتهي وسط جو من السرور والمرح ، ومن المؤكد أن بعض الأغاني تعبر عن مضمون صحي يمكن حفظها وتزويدها وتثيير شعور الأفراد فيتعاملوا معها .

7- المعارض

المعرض هو مجموعة مرئية من الأشياء الحقيقية والنماذج والصور والملصقات وغير ذلك من الأشياء التي يمكن أن يشاهدها الناس ويتعلمون منها . ويمكن أن يكون العرض بسيطاً جداً أو معقداً جداً . وتصل المعارض إلى قمة نجاحها إذا استخدمت فيها آليات متطورة هي مواد إعلامية وثقافية متنوعة لاجتذاب الناس حول التثقيف الصحي .

يعد المعرض الناس بالأفكار والمعلومات حول برنامج التثقيف الصحي بينما الملصق يحتوي على فكرة واحدة فحسب فإن المعرض يحتوي على أفكار كثيرة ، إلا أن هذه الأفكار يضمها موضوع واحد مثل « تحسين وسائل المناعة » أو « كيف تقام دورات تكشف الأمراض ؟ » أو « كيف تتخلص من العدوى وتتفادها ؟ »

مزايا المعارض

تقام المعارض ، عادة في الأماكن التي يترقبها كثير من الناس ويشاهدها فيمكن ، مثلاً ، أن يقام معرض في ملعب أو في قاعة اجتماعات أو جامعة ويمكن أن يسير الناس فرادى أو في جماعات داخل المعرض لمشاهدة ما تم إعداده من فعاليات للتثقيف الصحي والمحافظة على الصحة العامة وغيرها من البرامج التي يقوم المعرض بالاعتناء بها وعرضها .

نتائج البحث :

1. الصحة جزء من التنمية الشاملة لأي بلد ، وهناك عوامل عديدة سياسية واقتصادية وبيئية واجتماعية وثقافية مؤثرة فيها .
2. مشاركة وسائل الإعلام في تفعيل البرامج الصحية وتفعيلها خاصة التثقيف الصحي هو أمر ضروري لتوفير صحة أفضل والمحافظة على سلامة المجتمع .
3. التثقيف الصحي هو الخطوة الأولى لحماية المواطنين والمحافظة على النظام الصحي المحلي والإعلام هو الركيزة الأساسية في إنجاح ذلك .

4. وسائل الإعلام المختلفة من أهم أدوارها التعبير عن معاناة المواطنين وتنقيفهم صحياً وبيئياً وعلمياً لتفادي الأمراض والأوبئة .
5. التنقيف الصحي يستخدم مجموعة من الوسائل عبر الإعلام لمساعدة الناس على الوقاية من المخاطر والأوبئة والأمراض .
6. وسائل الإعلام تعطي فرصة للمواطن كي يناقش ما لديه من أسئلة طبية وغيرها .

التوصيات :

تطويراً لدور وسائل الإعلام وتعزيزاً لما يقوم به من أجل تنمية التنقيف الصحي يوصي الباحث بالتالي :

- 1- ضرورة دعم وسائل الإعلام مادياً ومعنوياً كي تقوم بدورها في سياق التنقيف الصحي بدرجة كبيرة وواسعة ومتطورة ومباشرة .
- 2- الإعلامي الجيد والتمكن من عمله يجب أن يكون قدوة للمواطنين كافة في الالتزام بجميع التعليمات الطبية والتحذيرات الواردة من وزارة الصحة .
- 3- يتطلب من الإعلامي أن يكون ذا ثقافة واسعة ويلتزم بمبادئ المهنة كي تكون رسالته مؤثرة وصادقة ومقنعة في إطار التنقيف الصحي .

المقترحات :

يقترح الباحث بعض الخطوات التي يرى أنها ضرورية لتعزيز دور وسائل الإعلام في مجال التنقيف الصحي هذه الخطوات في شكل المقترحات التالية :

- 1- إقامة ندوات ومؤتمرات وملتقيات للإعلاميين كافة كي يتعرفوا على كل جديد يتعلق بالبرامج الطبية والتنقيف الصحي .
- 2- تحفيز الإعلاميين وتشجيعهم وإعطاءهم مساحة كبيرة من الحرية على أن يتعرضوا لموضوعات حساسة لإبراز الحقيقة للوصول لنتائج وتوصيات مفيدة مبنية على حقائق علمية تفيد الجميع .
- 3- ضرورة وصول التنقيف الصحي لكافة التلاميذ والطلاب عبر المناهج الدراسية التي تكون عاملاً مساعداً لوسائل الإعلام الجديد بأنواعه المختلفة للاستفادة من تجارب الدول المتطورة وإيفاد إعلاميين لتلقي دورات خارجياً لذلك .

المصادر والمراجع :

1. منظمة الصحة العالمية ، ط2 ، 1989 م ، مطبعة الصحة العالمية ، جنيف ، ترجمة : حبيب حراج .
2. أحمد كمال ، التخطيط الاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .
3. محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية
4. محمد عمر الحاجي ، عولمة الإعلام والثقافة ، دمشق ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 2002 .
5. عواشة حوامدة وآخرون ، وسائل الصحة والإعلام ، بيروت ، دار الفكر ، الرياض ، دار جرير للنشر ، 2006 م .
6. محمود طنطاوي ، التربية وأثرها في رفع المستوى الصحي ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، 1989 م .
7. طه نجم ، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث ، الموضوع والقضايا ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 م .
8. محمد كامل عبد الصمد ، التلفزيون بين الهدم والبناء ، الإسكندرية ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع .
9. عصام أحمد الصفدي ، النقدية في الحالات المرضية ، عمان ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، 2007 م .
10. نصر الدين العياضي ، وسائل الإعلام والمجتمع ، الإمارات ، دار الكتاب الجامعي ، 2004 م .
11. جياجا jibaja ، خصائص الصحة المدرسية ومدرسيها ، ترجمة : نادية القبا .
12. أحمد خاطر ، طريقة المجتمع ، مدخل تنمية المجتمع المحلي ، الإسكندرية مكتب الجامعة الحديث ، د.ت .
13. أحلام كاظم وآخرون ، تمريض صحة المجتمع ، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية الشرق الأوسط ، بيروت ، أكاديمية انترناشيونال للطباعة ، 2000 م .
14. محمود خليل الشاذلي وآخرون ، طب المجتمع المكتب الإقليمي ، بيروت ، 1997 م .
15. مصطفى خضر ، التربية وأثرها في رفع المستوى الصحي ، القاهرة ، دار مدبولي للنشر والتوزيع ، 2006 م .
16. باسم علي حوامدة وآخرون ، وسائل الإعلام والطفولة ، ط2 ، الرياض ، مطبعة جرير ، 2000 م .
17. مهند فتحي علي ، مستوى الثقافة الصحية لدى طلبة المدارس الحكومية في مدينة جنين ، رسالة ماجستير جامعة القدس ، 2001 م .